المادة / تاريخ الدولة العباسية

القسم الجغرافيا / المرحلة الثانية

المحاضرة الأولى

م/ قيام الخلافة العباسية

م.م. وئام عاصم أسماعيل

قيام الخلافة العباسية:

نتيجة لجهود الدعاة العباسيين أخذت الدعاية العباسية تنتشر بشكل واسع ولأجل هذا ناقش مجلس النقباء الذي يتكون من اثني عشر نقيبًا للأشراف على أمور التنظيم السياسي، خطة إعلان الثورة وتسمية المدينة التي يمكن أن تصلح لتفجيرها، وتطرح عدة آراء بهذا الشأن فقال قسم: إن أفضل مكان للثورة هو منطقة خوارزم، فإنها بلاد منقطعة عن نصر بن سيار، فإلى أن يرسل إلينا عسكره يكون قد تسامع بنا إخواننا فيأتون ويكثر جمعنا فنقوى على من يأتينا، واقترح الآخر من النقباء (مرو الروذ) لأنها متوسطة بين (مرو وبلخ) ثم اقترح آخرون (مرو الشاهجان) (لأن بها خلقًا كثيرًا من إخواننا وبها السلطان قد وهن أمره.... ومتى يقوى بها أمرنا يقوى في غيرها)، وقد أيد هذا الرأي سليمان بن كثير الخزاعي وأبو منصور طلحة بن زريق وعدد آخر من النقباء، وهكذا اتفقوا على أن تكون مرو هي المكان المفضل للثورة، فأرسل الدعاة من يخبر أتباعهم للتجمع والالتقاء في مرو في الوقت المحدد وهو اليوم الأول من عيد الفطر من سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م.

كما اتخذت الثورة العباسية اللون الاسود شعارًا لها، وقد عبر الإمام إبراهيم عن أهمية السواد فقال: (والسواد يا أبا هاشم لباسنا ولباس أنصارنا وفيه عزنا، وهو جند أيدنا الله به فعليكم بالسواد وليكن لباسكم)، أما سبب اختيار اللون الأسود شعارًا للعباسيين فيروى أن الرسول محمدًا ρ (كانت له راية سوداء من صوف أسود مربعة

رسم فيها هلال ابيض تدعى العقاب، وكان يحملها في حروبه مع الكفار، والعرب تسمي الراية العقاب، فضلاً عن ذلك فإن اللون الاسود يبدو أنه قد اتخذ بالضد من شعار الأمويين وهو البياض).

استطاع أبو مسلم مسؤول التنظيم السياسي في خراسان من الدخول إلى مدينة مرو وأخذ البيعة على الجند الهاشمية وعن قحطبة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م أرسل نصر بن يسار جيشًا لمحاربة العباسيين من الجيش الأموي وترك نصر بن يسار مدينة نيسابور فدخلها العباسي واتخذت قاعدة للعمليات العسكرية للجيش العباسي وتم التخلص من زعماء اليمانية على الكرماني وأخيه عثمان أبي داود.

وفي ليلة ٨ محرم ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، عبر قحطبة بن شبيب الطائي نهر الفرات مع فرقة من الجند فهاجموا جيش بن هبيرة وانسحب على أثرها إلى واسط وتحصن بها، أما قحطبة فقد توفي في هذه المعركة، وفي ظروف غامضة ثم عين الحسن بن قحطبة محل أبيه قائدًا للجيش العباسي، فدخل الكوفة منتصرًا ١١ محرم ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، وسلم الأمر إلى أبي سلمة الخلال دُعي بوزير آل محمد، أما الإمام العباسي إبراهيم فقد قبض عليه وسجن في حران حيث توفي، وقبل أن يقبض عليه عهد إلى أخيه أبي العباس وأوصاه بالرحيل بأهله خفية إلى الكوفة، فسار أبو العباس بأهله إلى الكوفة واكتشف مقره أحد الأتباع فذهب إليه وبايعه ثم أخبر بقية الدعاة بمحل إقامة أبي العباس، وفي اليوم الثاني خرج أبو العباس إلى المسجد الجامع في الكوفة وهناك بويع البيعة العامة في المسجد الجامع في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، واستمرت خلافته حتى سنة ١٣٦هـ.

عروبة الثورة العباسية:

كانت الثورة العباسية ثورة عربية في التنظيم والتخطيط، وكان قادتها من العرب من أهل العراق وأهل خراسان، لكن هذا لا يمنع اشتراك غير العرب فيها، ولكي ندلل على صحة ذلك نستشهد ببعض الأمثلة.

١. أن المتأخرين من الرعب المستقرين في خراسان والتابعين لقبائل متباينة حرموا من العطاء، ولذلك نظروا بعين الحسد إلى اخوانهم من العرب المقاتلة من أصحاب الامتيازات، وتذمروا كذلك من تسلط الدهاقين عليهم في واحة مرو، وكان هؤلاء يأملون تغيرًا في الطبقة الحاكمة، وهذا يفسر حقيقة كسب الثورة العباسية للعرب من مختلف القبائل.

٢. وكان للعرب المقاتلة من أصحاب الامتيازات المسجلين في ديوان العطاء مشاكلهم أَيضًا مع السلطو الأموية تتعلق بسياسة التجمير – المرابطة على الحدود بعيدًا عن عوائلهم – وكذلك حصتهم من الفئ والغنيمة، وكذلك بضرورة بقاء وارد خراسان فيها، لكي يصرف على تحصين حالها، وألا تأخذ منه الخزينة المركزية إلا بمقدار حصتها.

٣. لقد سكن العرب في القرى الواقعة في واحة مرو، وكان لهم حاميات عسكرية في عدد من مدن خراسان، ولذلك كانت الدعاية العباسية مركزة على هذه المناطق، فلقد أدرك الدعاة العرب بأن العرب وحدهم هم مصدر السلطة، وهو مصدر القوة الضاربة الوحيدة، ولهذا توجهت الدعاية إليهم لغرض كسبهم، ولم يفضل الدعاة في البداية، قبيلة عربية على أخرى، رغم أنهم حصلوا على مساندة اليمانية أكثر من المضرية.

٤. يظهر أن عرب خراسان قد سئموا النزاع فيما بينهم، وليس أدل على ذلك من تسمية الايام بأيام الفتنة وأيام الفورة وأيام العصبية فضجر الناس وأخذوا يتطلعون إلى غير ما هم عليه وإلى أمر يجمعهم.

٥. من شعارات الثورة العباسية (يا محمد يا منصور) ولعل هذا الشعار دليل واضح على تركيز الدعاية العباسية على القبائل اليمانية خاصة في خراسان، ذلك لأن المنصور هو المنقذ المنتظر في نظر قبائل اليمن والذي يسمونه

(منصور حمير) أو (منصور اليمن) وهذا ما يفسر لنا من جانب آخر تلقب الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر بلقب المنصور.

٦. لقد أظهرت أحداث الثورة العباسية بأن الفرس في مناطق مختلفة لم يشتركوا في الثورة، ولم ينحازوا إليها، بل إن قسمًا منهم في جرجان ونيسابور وبلخ لم يشتركوا فيها، ولم تشترك في بلاد ما وراء النهر أية مدينة في الثورة، فلو كان الضغط الاقتصادي والاجتماعي للإيرانيين قد بلغ ما يصوره دعاة التفسير العنصري، لانتهزت تلك المدن فرصة الثورة وهبت عن بكرة أبيها ضد الأمويين، ثم لماذا لم يساند الفرس العباسيين، إذا كانت قد قامت الثورة العباسية على أكتافهم وحققت رغباتهم، إن إيران كانت في العصر العباسي من أكثر المناطق اضطرابًا وعدم استقرار.

٧. كانت تعليمات الامام العباسي تؤكد على العرب فقد قال أحد الدعاة: (أمرني الإمام إبراهيم أن أنزل في أهل اليمن وأتألف ربيعة ولا أدع نصيبي من صالحي مضر) وفي وصية أخرى: (فإذا قدمت مرو فاحلل في اليمن وتألفت ربيعة، وتوق مضر، وخذ نصيبك من ثقاتهم).

٨. كان سبب اختيار خراسان مكانًا للثورة العباسية، لأن العرب لم يصابوا فيها بانتكاسات، لعدم قيامهم بثورات ضد الأمويين، وكان هؤلاء العرب قد تمرنوا على القتال مع الكفار عبر بلاد ما وراء النهر.

٩. كان النقباء ونظراء النقباء والدعاة في غالبيتهم من العرب من خزاعة وتميم وطئ وشيبان وبجيلة.

١٠. لقد لعب سليمان بن كثير الخزاعي دورًا بارزًا ورئيسًا في التنظيم السياسي، فهو الذي اتصل بعلي بن جديع الكرماني، وأشرف على تحركات الجيش

العباسي، ولعل أبراز سليمان الخزاعي هو حركة بارعة لإظهار أصالة الثورة ولكسب العرب إلى صفوف التنظيم السياسي للعباسيين.

١١. حاول نصر بن سيار أن يفرق العرب عن التنظيم السياسي للعباسيين، وقد أشار له أحد قواده قائلاً: (ما أهون شوكة هؤلاء إن كففت عنهم اليمن وربيعة) مما يدل على مساندة هذه القبائل للثورة العباسية.

١٢. ورد في الصحيفة الصفراء وهي الوصية التي سلمت إلى محمد بن علي العباسي، من أبي هاشم حيث يأتي ذكر العرب كأنصار للثورة (وأي أحياء العرب أنصارهم).

١٣. ورد في أحد خطب المنصور تأكيدًا على أهمية عرب خراسان في الثورة العباسية: (يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا)

مما تقدم تبين أن العناصر التي قامت بالثورة العباسية كانت عربية في غالبيتها، وشكل العرب القوة الضاربة فيها، كما اشترك غير العرب فيها، أما هدف الثورة فكان القضاء على الأمويين وإعادة الحكم إلى آل البيت.